

محاضرة: المعجزة: تعريفها وشروطها

مقدمة:

- إثبات النبوة لأيّدٍ له من أمرین اثنین:

الأول: ادعاء النبوة.

الثاني: إظهار المعجزة.

- ظهور المعجزة على يد مدعى النبوة هو الفيصل في إثبات صدق النبوة والرسالة.

أولاً: المُعْجِزَة لُغَةً واصطلاحاً:

أ- المُعْجِزَة لُغَةً:

- **المُعْجِزَة في اللُّغَةِ:** مأخوذة من العَجْزِ، وهو ضُدُّ القدرة، يُقال: عَجَزَ يَعْجَزُ فهو مُعْجِزٌ.

- أمّا التاء في آخِرِه، فمن العلماء من قال أضيَفَت للمبالغة، كقولنا: عَالَم، وللمبالغة نقول: عَالَم، وللمبالغة أكثر، نقول: عَالَّمَة.

- ومنهم من قال: أضيَفَ التاء للدلالة على الإسمية.

ب- المُعْجِزَة اصطلاحاً:

- عَرَفَ العلماء **المُعْجِزَة اصطلاحاً** بتعريفات عدَّة، منها: هي: عبارة عمّا قصد به إظهار صدق من ادعى أنَّه رسول الله.

- وهذا التعريف جاء بالرسم، وهو: يُبَيِّن فائدة الشيء، أمّا التعريف بالحد فيه بيان لحقيقة الشيء، وما هيته.

- تعريف آخر للمُعْجِزَة: أمر خارق للعادة، مقرن بالتحدي، وعدم المعارضة، وزاد بعض العلماء: موافقة الداعوى، ومقارنة زمن التكليف.

ثانياً: شروط المعجزة:

الشرط الأول: أن تكون المعجزة أمراً من الله تعالى؛ ليصدق مدعي النبوة:

والأمر يشمل:

١- القول: كالقرآن الكريم.

٢- الفعل: كتحول عصى موسى عليه السلام إلى حية، قال تعالى: «فَلَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعَبٌ مُّبِينٌ» [الأعراف: ١٠٧].

٣- التزك: كعدم إحراق النار النبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى: «فُلْنَا بِأَنَارٍ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» [الأنبياء: ٦٩].

الشرط الثاني: أن تكون المعجزة خارقة للعادة، التي اعتاد عليها الناس، واستمرروا عليها مرة بعد أخرى:

وهذا الشرط يقيد أن غير الخارق لا يكون معجزة، كما إذا قال: آية صدقى طلوع الشمس من حيث تطلع، وغروبها من حيث تغرب.

الشرط الثالث: أن تكون المعجزة على يد مدعى النبوة أو الرسالة.

أي أنَّ صاحبها يدعو إلى دين، فيه سعادة الناس في الدنيا والآخرة.
وعندئذ لا تدخل فيه الأمور الآتية:

١- الإهانة، وهي: ما يظهر على يد فاسق أو كافر تكذيباً له، كما وقع لمسيلمة الكذاب حين بصق في عين أعزور لتبرأ، فعميت الصحية.

٢- الاستدراج، وهو: ما يظهر على يد فاسق أو كافر، خديعة أو مكرًا به:
أي: استدرجأ لهم، وزيادة في غيّهم، حتى يأتينهم أمر الله وهم غافلون، كما قال تعالى: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكْرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْدَنَاهُمْ بَعْتَهُ فَإِذَا هُمْ مُمْلِسُونَ» [الأنعام: ٤٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ)), ثم تلا قوله تعالى: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكْرُوا بِهِ ...».

٣- المعونة، وهي: ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة.

٤- الكrama، وهي: ما يظهر على يد صالح تقى ظاهر الصلاح.

- تعريف الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي، غير مقارن لدعوة النبوة.

الشرط الرابع: أن لا تكون المُعْجِزة متقدمة على دعوى النبوة:

بل مقارنة لها، أو متأخرة عنها بزمن يسير يعتاد مثله؛ لأنَّ المُعْجِزة شهادة من الله تعالى على صدق المدعي، والشهادة لا تتقدم على الدعوى، فخرج بذلك: الإِرْهَاصَات.

والإِرْهَاص لُغَةً: مشتق من أَرْهَصَتَ الحائط، أي: أَسْتَه.

أَمَّا في الاصطلاح، فهو: ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسِيساً لها، كإِظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، وشقٌ صدره، وكلام عيسى عليه السلام في المهد.

وهذه الإِرْهَاصَات هي بمثابة الكرامات؛ لأنَّ الأنبياء عليهم السلام قبل نبوتهم لا يقترون عن درجة الأولياء.

الشرط الخامس: أن تكون المُعْجِزة موافقة لدعوى النبوة:

فخرج بذلك: المخالف لها، كما إذا قال: آية صدقى انفلق البحر، فانفلق الجبل.

الشرط السادس: أن لا تكون المُعْجِزة مكذبة له.

فخرج بذلك: ما إذا كانت مكذبة له، كما إذا قال آية صدقى نُطِقُ هذا الجمام، فنطق بأَنَّه مُفْتَرٍ كاذب.

الشرط السابع: أن تتعدَّى معارضة المُعْجِزة.

- معنى عدم المعارضة: أن لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل ما أتى به النبي من المُعْجِزة أو الأمر الخارق.

وخرج بهذا الشرط ما يأتي:

١- السحر، وهو: قواعد تكتسب بالتعليم يُقتدر بها على أفعال غريبة.

٢- الكهانة، وهي: التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل.

٣- الشعوذة (أو الشعوذة)، وهي: خفة في اليد يُرى أنَّ لها حقيقة ولا حقيقة لها.

الشرط الثامن: أن لا تكون المُعْجِزة في زمان نقض العادة.

فخرج بذلك: الخوارق التي تظهر في زمان نقض العادات، كزمن طلوع الشمس من مغربها؛ لأنَّ ما يظهر عند ظهور أشرطة الساعة وانتهاء التكاليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات.

خلاصة محاضرة: المعجزة: تعريفها وشروطها

المعجزة لغةً: مأخوذة من العجز، وهو ضد القدرة.

المعجزة اصطلاحاً: عبارة عمّا ثُقِدَ به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله.

تعريف آخر: أمر خارق للعادة، مقرن بالتحدي، وعدم المعارضة، وزاد بعض العلماء: موافقة والدعوى، ومقارنة زمن التكليف.

شروط المعجزة: الأول: أن تكون أمراً من الله تعالى؛ ويشمل: القول، وال فعل، والتَّرْك، الثاني: أن تكون خارقة للعادة، الثالث: أن تكون على يد مدعى النبوة أو الرسالة، الرابع: أن لا تكون متقدمة على دعوى النبوة، الخامس: أن تكون موافقة لدعوى النبوة، السادس: أن لا تكون مكذبة له، السابع: أن تتعدى معارضته، الثامن: أن لا تكون في زمان نقض العادة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلَّى الله وسلَّمَ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين